

ملف الاضطرابات الجامعة (15)

عودة إلى اضطرابات الزمن: "كعرض أو مرض"

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD191215.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2015/12/19
السنة التاسعة - العدد: 3032



المقدمة:

لا بد أن أقدم اعتذاري - كالعادة - لكل من يتابعنا مع أن عشمي في تحمله يعفيني من الاعتذار، فقط التمس له العذر إذا كان قد نسي أننا مازلنا نقلب صفحات ما أسميناه "الأساس في الطب النفسي" فإذا به الأساس في الطبيعة البشرية وانحرافها ونقدها للإسهام في إعادتها إلى ما هو "ري كما خلقتني". نحن الآن في فصل اسميته الاضطرابات الجامعة تمييزا عن اضطرابات الوظائف الممكن تحديدها مثل اضطرابات الكلام والتفكير والاحساس وغيرها، وللتذكير فقد جمعت تحت ما اسميته "الاضطرابات الجامعة" كلا من اضطراب الوعي والبصيرة والتميز والزمن، ثم سوف ننتقل إلى اضطرابات الذات واضطراب الوحيدة بعد ذلك.

بالنسبة للزمن فقد استدرجتنا محاولة الإحاطة بطبيعة أبعاده كل النشرات القريبة السابقة، وأعتقد أنه قد آن الأوان للعودة إلى ما يسمى اضطرابات الزمن المحددة، خاصة تلك التي نفحصها في الممارسة الإكلينيكية، مع اعترافي بصعوبة بالغة في تقديم المعلومات أقرب إلى الطريقة التقليدية، لكن هذا ما زال وفاءً للوعد الذي وعدته لزملائي الأصغر حين بدأت هذا العمل "الأساس في الطب النفسي"!!

ويعد

نعم، تبدو العودة صعبة بعد ان ترامت بنا الأبعاد ونحن نفرق بين الوقت والزمن، ثم ما أجريناه من تجريب على الزملاء وعلى شخصي في النشرات الخمس الماضية، فنعود والعود صعب، لكن أيضا: العود أحمد: نعود لنحدد كيف نتعامل مع اضطرابات الزمن حين نضطر إلى ترجمتها إلى أعراض مرضية محددة، ما أمكن ذلك.

قبل ذلك أرجو ألا ينسينا ذلك ما اضطررنا للتوسع في عرضه لأنه أصل أيضا وأصلا في الممارسة الحياتية عامة والإكلينيكية خاصة، وخاصة أن العلوم المعرفية الأحدث فالأحدث أصبحت قادرة على صياغة ما قدمناه من فروض في مفاهيم واقعية بالغة علمية حديثة مفيدة مهما كانت صعوبتها.

مثلا: لعل المتابع لمجمل ما افترضناه انكشف له ولنا عن أهمية ومغزى التوقف عند أجزاء أجزاء الثواني، كما لعله قد لاحظ أن قبول هذا الاحتمال لا بد أن يعمق مسؤوليتنا، وفي نفس الوقت يطمئنا ويدفعنا مع مرضانا (وغيرهم) إلى مزيد من المسؤولية والتفأل والإيمان، وقد عرضنا بعض الإشارات لمثل ذلك ليس فقط في هذا العمل (الأساس في الطب النفسي) وإنما حينما أتاحت الفرصة المعرفية لذلك: مثلا: في حوارات النفرى (نشرة 16-12-2015) أو حالات وأحوال (نشرة: 15-12-2015)

وغيرها، ألم نذكر مثلا: أن ما يسمى رؤية الله (عموما وفي الخبرة الصوفية الحقيقية فعلا) إنما تتم (حين تتألف كل طبقات الإدراك ومستويات الوعي معا) في مثل هذا الجزء من الثانية (راجع حوارى مع مولانا النفرى) وأن هذه الخبرة قد تكون كافية للانطلاق منها إليه دون ترجمتها إلى ألفاظ بل ودون

أن العلوم المعرفية الأحدث
فالأحدث أصبحت قادرة
على صياغة ما قدمناه من
فروض في مفاهيم واقعية
بلغة علمية حديثة مفيدة
مهما كانت صعوبتها.

من أهم ما يعين على مواصلة
العلاج عامة والعلاج الجمعي
خاصة هو تصديق أن ثمة
خبرات بالغة الضالعة تجري
بين المشاركين في هذا
العلاج من خلال جدل الوعي
البيئشخصي فالوعي الجمعي

وصلنا مدى التداخل بين
"الزمن" و"الوقت" سواء
حسب أطلج المصادر المتاحة

أو حتى بالاستعمال العادي
الشائع في ثقافتنا الشعبية

الإشارة إليها أصلاً أو حتى الحديث عنها؟
من أهم ما يعين على مواصلة العلاج عامة والعلاج الجمعي خاصة هو تصديق أن ثمة خبرات
بالغة الضالة تجرى بين المشاركين في هذا العلاج من خلال جدل الوعي البيئشخصي فالوعي الجمعي،
علماً بأن هذه التغيرات لا تُرصد في شكل اختفاء الأعراض أو التغير النوعي المرصود في أي مجال من
مجالات السلوك، لكنها هي التي تتراكم وتتفاعل وتتجادل حتى يظهر التغيير النوعي الدال على
استئناف مسيرة النمو البشري نحو ما خلق له.

ثم اختتم كل هذه المقدمة التي كادت تسحبني الناحية الأخرى: بالتمكّن بأن هذه التغيرات المتناهية
الصغر هي أصل التطور وبقاء الأنواع كما أشار سليفانو أريتي [1]
ثم ننتقل - بصعوبة - إلى بعض موضوع اليوم تحديداً

مستويات اضطرابات الزمن:

لن نعود إلى استعمال كلمة "الوقت" بعد ذلك، لمنع الريبة، خاصة وقد وصلنا مدى التداخل بين
"الزمن" و"الوقت" سواء حسب أغلب المصادر المتاحة أو حتى بالاستعمال العادي الشائع في ثقافتنا
الشعبية، (نشرة 31-10-2015).

والآن

بالنسبة للطب النفسي يتم تقييم اضطرابات الزمن على مستويات مختلفة.

المستوى الأول هو الذي يرتبط بقدرة المريض على تقييم الزمن الذي يمر عليه، والذي يعيشه
سواء تم ذلك في بؤرة وعيه، أم على هامش درايته، وإلى أي مدى يقترب ذلك من الزمن، العادي المسجل
بالساعة (وفي النتيجة)، ويدخل العجز عن معرفة الزمن وعن الخطأ في تقدير العلاقة بالزمن ضمن ما
سبق أن أشرنا إليه في باب الانتباه والوعي، تحت إسم التوهان مثلاً، ولن نكرر هنا أن علاقة المريض
بالزمن وتقييمه له هي غير القدرة على تحديد الزمان (التاريخ/الساعة/الآن) التي ترتبط بالوعي والتمييز
أكثر.

هذا المستوى إنما يتعلق أيضاً بقدرة الشخص (أو المريض) على تقدير الوقت الذي يمضيه في
عمل ما، أو في نشاط ما على حساب آخر، وأيضاً قد يدخل فيه نوع تعامله مع الزمن كقيمة موضوعية
حياتية جوهرية خاصة، وهذا يؤدي إلى المستوى الثاني للعلاقة بالزمن.

المستوى الثاني يخص اضطرابات الزمن بصفته متغير كيانى مستقل (البعد الرابع) له علاقات
متعددة بأبعاد الوجود الأخرى في الصحة والمرض، والزمن في هذا المستوى هو من أهم الأبعاد التي
لها علاقة بالوقائع الموضوعية، ويمكن اعتبار الحياة برمته أنها وحدة من الزمن المحدد النهائية، وكل
الأبعاد والوظائف التي سبق تناولها من أول الإدراك حتى الحكم على الأمور والبصيرة مارين بالوجدان
والإرادة إنما يكمن الزمن في مركزها أو بأخر.

والمتاح من اضطراب هذين المستويين يظهر من خلال خبرة المرضى الذاتية، وكيف يصفون ما طرأ
على وعيهم بالزمن، وماذا يقولون فيه، أو يشكون منه، وهم يستعملون مصطلح الوقت والزمن، كما يظهر
أيضاً من خلال تقييم الفاحص لهذا البعد بمقاييسه العلمية، وهذان البعدان يمكن أن يكونا هما المقابل -
على الرغم من عدم الدقة- لما يسمى البعد الذاتى والبعد الموضوعى على التوالي.

وفيما يلي بعض التشكيلات (الاضطرابات) الهامة:

يدخل العجز عن معرفة
الزمن وعن الخطأ في تقدير
العلاقة بالزمن ضمن ما سبق
أن أشرنا إليه في باب
الانتباه والوعي، تحت إسم
التوهان مثلاً

يمكن اعتبار الحياة برمته
أنها وحدة من الزمن
المحدد النهائية

كل الأبعاد والوظائف التي
سبق تناولها من أول
الإدراك حتى الحكم على
الأمور والبصيرة مارين
بالوجدان والإرادة إنما
يكمن الزمن في مركزها
بشكل أو بأخر

لو أننا حاولنا أن نعي مرور
الوقت خاصة حين نركز على
تتابع وحداته الصغيرة
(والمتناهية الصغر جداً جداً)

جدا) لسارعنا بإنكار أهمية هذه الوحدات المتناهية الصغر من الزمن مع أنها هي الأصل

الشعور ببطء مرور الوقت (ركود الزمن) حتى توقفه: هنا يشكو المريض من أن الزمن لا يتحرك وأنه يعد الساعات أو الدقائق

قد يصل هذا الركود إلى درجة الشعور بتوقف الزمن: وهو شعور قد يحكيه أو يتصرفه على أساسه بعض المكتئبين أو ذوي الشخصية الشيزيدية العدمية

الشعور بتسارع الزمن (جرى الزمن): وهنا يحس المريض أن الزمن يجري منه أو يجري به بشكل لم يعتده، وأنه يلهث وراءه مثلا

أولا ، الاضطرابات المتعلقة بالشعور بالوقت (إحذائك الوقت)

مرة أخرى نتذكر كيف يسرى الوقت مستقلا واثقا دون أن نرصده بوعى محدد عادة، كما يتداخل مع كل الوظائف الأخرى بعيدا أيضا عن بؤرة الوعي الظاهر. ولو أننا حاولنا أن نعي مرور الوقت خاصة حين نركز على تتابع وحداته الصغيرة (والمتناهية الصغر جدا جدا) لسارعنا بإنكار أهمية هذه الوحدات المتناهية الصغر من الزمن مع أنها هي الأصل ويمكن أن نلاحظ أنه بمجرد أن يتقدم بعد الزمن ليحتل موقعا متقدما من الوعي، فإن ذلك قد يشير إلى احتمال درجة من الاضطراب بشكل أو بآخر. (أنظر بعد)

ويمكن أن نعدد بعض مظاهر اضطراب الشعور بالزمن فيما يلي:

1- الشعور ببطء مرور الوقت (ركود الزمن) حتى توقفه:

هنا يشكو المريض من أن الزمن لا يتحرك وأنه يعد الساعات أو الدقائق، وأنه في الليل ينتظر - بلا طائل- طلوع النهار، وبالنهار ينتظر غروب الشمس، وهكذا، وقد يعزو ذلك إلى البطء العام، في حالة الاكتئاب، ولكنه يمكن أن يكون له دلالة خاصة على مدى الضجر من الرتابة والوعي بالاغتراب، ومثل هذا المريض (أو حتى الشخص العادي) ينتظر عادة أى تغيير يرفعه من وهدة الانهياط الراكد فيركز على مرور الزمن لحظة بلحظة فيزداد شعوره بتباطئه، وأحيانا ما يقر بعض المدمنين أنهم إنما يتعاطون هذا العقار أو ذاك في محاولة كسر هذا الجمود الراكد.

وقد يصل هذا الركود إلى درجة الشعور بتوقف الزمن: وهو شعور قد يحكيه أو يتصرفه على أساسه بعض المكتئبين أو ذوي الشخصية الشيزيدية العدمية، وقد يحكى المريض عن ذلك، وهو يعلن نوعا من اليأس العدمي أو الموقف الاحتجاجي الساخر الذى يصف الزمن بأنه تكرر اللاشيء. من أجمل ما وصف به هذا الشعور هو ما سبق أن أوردناه عن امرؤ القيس وهو يصف أحساسه ببطء مرور الزمن:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أُنْجِلِي ...
بِصُبْحٍ، وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْتَلٍ
فَيَا لَكَ مَنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ
بكل مُغارِ الفتلِ شُدَّتْ بيذبلِ
كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلْفَتِ فِي مَصَامِيهَا
بِأَمْزَاسِ كَتَّانٍ إِلَيَّ صُمٌّ جَنْدَلِ

2- الشعور بتسارع الزمن (جرى الزمن):

وهنا يحس المريض أن الزمن يجري منه أو يجري به بشكل لم يعتده، وأنه يلهث وراءه مثلا، وبعض مرضى الهوس يحكى كيف أن الزمن يجري بسرعة لا يملكون ملاحظتها، وقد يصف بعض المرضى الأحداث وهي تتسارع مثل أسطوانة أغنية تلف بسرعة أسرع من السرعة التي سجلت بها، في حين أنها سجلت بالسرعة العادية مثلا.

وقد يرتبط هذا الشعور بدرجات أقل في إفاقة نشطة أو مهيجة حين يشعر الشخص العادي، بل الراضى الممتلئ نشوة وفرحة أن الزمن راح يجري أكثر مما ينبغى، وهو يريد أن يحتفظ بنبض اللحظات الحالية التي يعيشها الآن، ولعل هذا هو ما تغنت به أم كلثوم للشمس في أغنية ألف ليلة "وأقول للشمس

تعالى تعالى بعد سنة مش قبل سنة" [2]

الأساس في الطب النفسي الاضطرابات الأساسية:

ملف

الوجدان و اضطرابات العواطف

إصدار حسب المحاور لنشراته الإنسان و التطور

(الإصدار التاسع)

خريف - شتاء 2014 / 2015

ارتباط التعميل (للمشتركين)

http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1002

ارتباط القوس و الفصل 1-2 (تحميل حر)

www.arabpsynet.com/Rakhawy/eB9/eB9YRCont&Chap1-2.pdf

*** **

" الإدراك ... قراءة من منظور تطوري "

أ.د. يحيى الزخوي

الإصدار الفطري الثامن

خريف 2013 / شتاء 2014

مستند اكروبات

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter14.pdf

مستند مضغوط

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter14.rar

*** **

خريف / شتاء 2012/2013

" في تجليات ماهو موت "

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter13.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter13.exe

ربيع - صيف 2012

" الفصام ... قراءة من منظور تطوري "

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.exe

إصدار شتاء 2012

لماذا يتعمر الإنسان

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe

*** **

دليل نشراته " الإنسان و التطور "

<http://www.rakhawy.org>

www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm